

قمة، محتل واعتراف!!!

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

شهدت بيروت في ٣/٣/٢٠٠٢ حدثاً وصف بأنه تاريخي، تمثل في أول زيارة يقوم بها رئيس سوريا إلى لبنان منذ الاستقلال. أُعلن عن الزيارة بشكل مفاجئ قبل ليلة واحدة من حدوثها، وهي الأولى من نوعها منذ أكثر من ٥٠ عاماً، وبالتحديد منذ زيارة الرئيس السوري الراحل شكري القواتلي لبيروت عام ١٩٤٧. تأتي الزيارة قبل انعقاد القمة العربية المقررة في بيروت في ٢٧ و ٢٨ من آذار الجاري. لم يكن مستغرباً استغلال الزيارة لتسليط الضوء مجدداً على ما يسمى "المجلس الأعلى اللبناني السوري" - الآلية التي تستعملها دمشق من اجل افتراس مؤسسات لبنان وتفكيك كل مقوماته كدولة من خلال اتفاقات تسمى زوراً أخوية قاربت المائة جميعها غير متكافئة ولمصلحة النفوذ السوري. علماً أنه لم ينشر حتى الآن أي نص كامل لأي من هذه الاتفاقات.

دخل الأسد ومرافقيه لبنان عبر مطار بيروت الدولي، وغادروه عن طريق البر حيث أقامت الدولة، وليس الشعب !!! أفواس النصر ورفعت يافطات الترحيب. لقد اعتبر السياديون الزيارة أنها من قبل محتل لبلد يحتله، وليس زيارة رسمية على مستوى الرؤساء، خصوصاً وان الرئيس اللبناني كما مجلسي الوزراء والنواب وكافة الرسميين معينين من قبل سوريا. الزيارة ليست تاريخية كما صورها الإعلام اللبناني الممسوك، ولا قيمة لها من الناحية القانونية ولا حتى البروتوكولية أو الأخلاقية فهي تمت بغياب الحكم اللبناني المستقل الممثل لتطلعات وأمني الشعب اللبناني. وحتى يتمكن الشعب اللبناني من انتخاب حكومة جديدة دون ضغوط وقهر تبقى كافة الحكومات المعنية من قبل دمشق منذ عام ١٩٩٠ حكومات احتلال، اختلال واحتلال، كحكومة فيشي الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية.

إن الحكم المعين في لبنان هو حكم سوري من خلال وواجهات محلية، وبالتالي لا شرعية له وكافة الاتفاقات التي وقعها مع سوريا وغيرها من الدول لن تكون ملزمة للشعب اللبناني يوم يستعيد قراره ويسترد استقلاله.

بعض الإعلام صور الزيارة على أنها انتصاراً للعماد لحود على معارضية برئاسة غبطة البطريرك صفير، فيما رأي فيها المنبطحون اعترافاً سورياً باستقلال لبنان، فهللوا وطلبوا !!! الزيارة بالواقع تكريس للاحتلال وتأكيد على أن سوريا تمكسك بلبنان وبحكمه وتعتبرهما ورقة ليس إلا، تفاوض وتساهم عليهما كيفما تشاء دون حسيب أو رقيب. أما لجهة اعتبار الزيارة اعتراف سوريا باستقلال لبنان، نؤكد لمن أصيبوا بعمى البصر والبصيرة أن وطن الأرز شاء

الحكم السوري أم لم يشأ، مستنقل قبل أن تستقل سوريا نفسها، وهو عضو في الأمم المتحدة والجامعة العربية وليس بحاجة لسوريا أو لغيرها للاعتراف به، خصوصاً وأن النظام السوري لا يمثل شعبه وهو مستمر في السلطة منذ ٣٠ سنة بقوة النار والحديد، حيث يقوم بتأدية الخدمات والمهمات الإقليمية مقابل أجر. في حين أن الاعتراف الفعلي لا يتم من خلال زيارة، عشاء، وفرش السجاد الأحمر، بل من خلال آلية تمثيل دبلوماسي كامل متبادل، واحترام لسيادة، حدود، خصوصية ونظام كل من الدولتين، وهي أمور غير متوفرة حالياً بين بيروت ودمشق.

أبلغ موقف من الزيارة عبر عنه التيار الوطني الحر بالتالي: " خلال زيارته لقصر بعبدا نفترض أن الرئيس السوري قد استمع لمحدثيه، فلم يجد في كلامهم المكرر ما يخرج عن اللغة الخشبية التي اعتاد سماعها في كل مرة يقابل فيها مسؤولاً من لبنان. بالتأكيد أبلغوه كم أن المناسبة التاريخية قد ربطت ألسنتهم فعجزوا عن استحضار الكلمات الملائمة في تعظيم الدور السوري والإشادة بما قدمته سوريا للشقيق الأصغر لبنان. استمع إلى من التفاهم كمن يستمع لنفسه، فكرروا أمامه لازمة الولاء التي من دونها لما كانوا في السلطة. سلّموا معه وزايدوا عليه في حق المسؤولين السوريين بإعطاء اللبنانيين دروساً في ما هو خير أو شر لهم. وجدهم بالتمام كما أرادهم، حزباً لسوريا في لبنان، متمسكين ببقائها تمسك الغريق بحبل النجاة.

ما لم يسمعه الرئيس السوري هو كلمة الحق المحجوبة، الكلمة المعبرة عن الإرادة الحرة للشعب اللبناني الذي يرى في الجيش السوري جيشاً محتلاً، وينظر إلى سوريا في لبنان على أنها المشكلة. في لبنان سلطة لا موقف لها غير ما تريده أو تمليه دمشق، وفي لبنان أيضاً وطنيون شرفاء يرفضون واقع الاحتلال ومفاعيله المدمرة، من تبعية سياسية وتدجين وإلغاء للحريات، وإفقار وتجويع وفساد وإفساد، وفيه أيضاً شعب يقف شبابه أمام أبواب السفارات طلباً للهجرة، مزارعوه يتلفون منتجاتهم بفعل البضائع السورية المهترئة عبر الحدود، وعماله عاطلون عن العمل بسبب المنافسة غير المشروعة للعمال السوريين، تجّاره وصناعيّه يفلسون بالمئات فيقفلون مصانعهم ومتاجرهم. في لبنان الذي لم يستمع له الرئيس السوري، ثمة من يريد أن يقول له أن حرية لبنان شرط مسبق لأيّة علاقة سليمة مع سوريا، وشرط مسبق لازدهاره ولازدهار سوريا، وأي تكامل بين البلدين لا يمكن أن يقوم على منطق الفوقية والهيمنة وتغليب مصالح طرف على حساب الآخر."

ترى هل سأل متولو حكم بيروت الرئيس الأسد عن مصير مئات المعتقلين اللبنانيين اعتباراً، الأحياء الأموات، في السجون السورية !!!?